الحياة
AL HAYAT
تجريبي

خالد زاهد: الفن المفاهيمي قوة ناعمة لإقناع المتلقي بالفكرة

الجمعة، ٦ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٧ (٠١:٠٠ - بتوقيت غرينتش)
النسخة: الورقية – سعودي

جدة - خديجة المزروعي
آخر تحديث: الجمعة، ٦ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٧ (٠١:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

< يجهد التشكيلي السعودي خالد زاهد من خلال أعماله الفنية في الدفاع عن تصحيح الصور النمطية عن بعض فئات المجتمع، وحمل على عاتق فنه قضايا مجتمعية ووطنية، إذ يعتبر أن أعماله ما هي إلا وسيلة لإيصال رأي الناس. خالد الذي اتخذ قرار احتراف الفن بعد أن شعر أن قمة وجوده تكمن في «لحظة استجابة وتفاعل الناس مع أعمالي الفنية»، وذلك بعدما قدّم مبادرات فنية حققت تفاعل الجمهور معها وبيعت جميعها.

نقلته هذه التجربة التي كانت عبارة عن أقمصة قطنية بتصميمات مطبوعة عليها إلى المشاركة في «أثر غاليري»، يقول خالد زاهد لـ«الحياة»: «أتاحت لي هذه الفرصة التفاعل المباشر مع الجمهور والتعرف على اهتماماته وشغفه، وما أسعدني هو احتفاء الناس حينها بأعمالي وتقبلهم لي كفنان حديث إذ تم بيع جميع التصاميم»، ودفعه ذلك إلى اتخاذ قراره الأخير تجاه مساره في الحياة، إذ يقول: «كنت كثير البحث في ذاتي عن مصدر سعادتي، فمنذ صغري وأنا أرسم على الطاولات المدرسية وفي أي ورقة تقع بين يدي، بحثت في ذاكرتي وحاضري ولم أجد غير الفن سبيلي في الحياة». شعور خالد بمسؤولية التعبير عن رأي الناس في القضايا والاحداث الاجتماعية والوطنية جعلته يختار «الفن المفاهيمي» الذي يقوم على فكرة ما ويجعلها ملموسة متجاوزاً جمالية الشكل، موضحاً أن «الفن المفاهيمي هو الأكثر قدرة من بين أنواع الفنون الأخرى على التعبير عن الرأي، هو القوة الناعمة الذي يستطيع إقناع المتلقي بالفكرة من دون خوض مهاترات مع معارضيها»، ويستدرك قائلاً: «فنان اليوم مرهون نجاحه بالرسالة التي تقدمها أعماله، لذلك كان الفن المفاهيمي هو الأكثر قدرة على إيصال الرسالة، ولا يهتم باستعراض الجمال». ولا يتكئ خالد على موهبته في تنفيذ أعماله الفنية إنما يهتم بمشاركة الآخرين حياتهم اليومية للوصول إلى فكرة تلامسهم وتهتف بصوتهم، يقول: «أنا لا أصنع الفن لأني أمتلك موهبة، أنا أصنع الفن الذي يلامس هموم الناس وحياتهم اليومية، وأحب أن اقدّم الفن الذي يطور من بلدي».

ألّح خالد كثيراً في أعماله على قضية قيادة المرأة السعودية السيارة التي حصلت على حقها في ذلك أخيراً،

فبعد أعمال عديدة له تناولت قيادة المرأة للسيارة لكنه كان يدرك أن دميته «أمل» هي آخر أعماله التي تتناول قضية قيادة السيارة فـ«الأمل كبير» في تحقيق الحلم، ظهرت «أمل» وهي دمية ترتدي العباية ويظهر خلفها بابا سيارة كالأجنحة ضمن معرض شارة المقام في صالة عرض حافظ غاليري بمقر المجلس الفني السعودي بجدة، ولم تمضِ أشهر على مطالبة «أمل» إلا وتم تمكينها من قيادتها للسيارة بقرار سام، يقول إن «صناعة الفكرة بدمية لتناسب الصغار والكبار فهي قضية لا تخص المرأة فقط، إنما هي قضية مجتمعية يتأثر بها كل فئات المجتمع»، وكانت «أمل» من أكثر الأعمال تداولاً في مواقع التواصل الاجتماعي بعد صدور القرار السامي بالسماح بقيادة المرأة السيارة.

ولا ينحاز خالد لفئة من دون أخرى بل يستلهم أفكاره من كل فئات المجتمع، معللاً ذلك بـ«أنه الفنان الحر، ويجب أن يكون الفنان إنسانياً وإيجابياً في ما يقدمه من رسائل تحذر الناس أو تلفتهم إليها، وأنا فنان حر»، لذلك حاول خالد تصحيح الصورة الذهنية المرتبطة بعلاقة المتدين مع الترفيه من خلال أكثر من صورة فوتوغرافية تظهر رجل دين بلحية وثوب قصير يمتطي حصان لعبة في مدينة ترفيهية بعنوان «الدين يسر وليس عسر». وأوضح خالد: «تربطني علاقة بمتدينين لديهم هوايات واهتمامات ترفيهية، لكن بعضهم يضيّق على نفسه عيش الحياة ويحرمها من أبسط الممارسات الترفيهية، لاعتقاده أنها تقلل من تدينهم أو احترام الناس لهم، وفي المقابل هنالك متدينون مقبلون على ترفيه أنفسهم لكن نظرة المجتمع الخاطئة لهم بأن الترفيه لا يناسبهم تضيّق عليهم عيش الحياة والاستمتاع بها»، وقد لاقى هذا العمل استحسان رجال الدين، «دعمني رجل دين بالاستمرار، وقال لي إن العمل الفني أقرب للناس ويصل إليهم بشكل أسهل وألطف من أي وسيلة تعبير أخرى»، معلقاً: «أتمنى أن تحدث أعمالي تغييراً للأفضل، فأنا أعتبر أعمالي الفنية هي سلاحي للتنوير».

ولا شك في أن الفنان خالد الذي تستحوذ عليه فكرة المجتمع والوطن، ولا يجعل رؤية 2030 تمر من دون أن يحرص على تقديمها في عمل فني، إذ ترجم رؤية 2030 بمضخة وقود متفككة تحت مسمّى «بداية النهاية – تفكك العصر النفطي والاتجاه لعصر جديد»، وقال: «أنا مهموم بالقضايا المحلية والوطنية، يجب أن يتحدث الفنان السعودي عن قضايا بلده»، متسائلاً: «لماذا يمثل الفنان السعودي قضايا خارجية بينما يستطيع أن ينطلق بمحليته إلى العالمية، ويشرفني أن أكون سفير لبلدي بقضية محلية تحدث بصمة إيجابية في تاريخ الفن السعودي عالمياً».

وكما ابتدأ الفنان خالد بجمهوره ينتهي إليهم، فهو يعتبر أن «الناقد الأول لأعمالي الفنية هو جمهوري، أما بالنسبة للنقاد فنحن لا نملك أساساً علمياً للنقد ولا يوجد لدينا متاحف فنية تحرص على النقد»، ويضيف: «نعم نحتاج إلى نقاد إيجابيين ينتقدون من أجل تطوير الفنان السعودي ودعم الفن السعودي»، وينصح الفنان السعودي خالد زاهد الفنانين المبتدئين بعدم رفع أسعار أعمالهم الفنية، وذلك «لأن فئة كبيرة من المجتمع تأتي للمعارض لتتعرف وتتثقف بالفن، فعندما تنجذب لعمل ما وتريد اقتناؤه يمنعهم السعر المبالغ له»، بينما يمنح الحق «للفنان المخضرم في الفن، وله تاريخه الفني أن يضع السعر الذي يناسب مسيرته الفنية».

ويتمنى خالد زاهد من هيئة الترفيه أن تقوم بإنشاء متاحف فنية تجمع أعمال الفنانين السعوديين وذلك عوضاً عن الشتات الذي يحدث للأعمال الفنية السعودية، يقول لـ«الحياة»: «إن هيئة الترفيه تمثل جزءاً لا يتجزأ من الفن، أتمنى أن تقوم بإنشاء المتاحف الفنية لاستعراض أعمال الفنانين السعوديين، فنحن نملك تاريخاً فنياً سعودياً عريقاً، وللأسف لا يوجد مكان يحويه، فبقي مشتتاً في اجتهادات بعض المهتمين بالفن وتاريخه، خصوصاً أن نهضة الدولة بنهضة فنها».